العوامل الحجاجية في القرآن الكريم ـ آيات القتال أنموذجًا

الباحث: عيسى قاسم حسن
جامعة صلاح الدين/أربيل/ كلية اللغات

أ.د. أشواق محمد إسماعيل النجار
جامعة صلاح الدين/أربيل/ كلية اللغات

البريد الإلكتروني Email : alsinjary.albashkani1983@gmail.com
ashwaq.ismaiel@su.edu.krd

الكلمات المفتاحية: العوامل، الحجاجية، آيات القتال، القرآن الكريم.

كيفية اقتباس البحث

حسن ، عيسى قاسم، أشواق محمد إسماعيل النجار، العوامل الحجاجية في القرآن الكريم ـ آيات القتال أنموذجًا، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول٢٠٢٢،المجلد:١٢ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

THE ARGUMENTATIVE FACTORS IN THE FIGHTING VERSES IN THE HOLY QUR'AN

Issa Qasim Hasan

Salahaddin UniversityErbil
College of languages

Pro.D.Ashwaq Mohammed Ismaiel Al-Najjar

Salahaddin UniversityErbil
College of Languages

Keywords : Factors, Argumentation, Fighting Verses, The Holy Qur'an.

How To Cite This Article
Hasan, Issa Qasim, Ashwaq Mohammed Ismaiel Al-Najjar, THE ARGUMENTATIVE FACTORS IN THE FIGHTING VERSES IN THE HOLY QUR'AN An extracted study, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2022,Volume:12,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research aims to study the argumentative factors in the fighting verses in the Holy Qur'an, and state their effectiveness in understanding the purpose of Quranic discourse. Since it is one of the key issues that underlies the process of discourse; in addition to its important in discourse orientation, the intended recipient contributes in recipient's understanding of the discourse purposes; because it hastes in the process of linking the argument to the result in the mind of the recipient by eliminating all interpretations that accompany the discourse and being satisfied with the result that is appropriate to its context, and which would achieve persuasion in the communication process.

The nature of the research necessitated a forward to indicate the function of argumentative factors in harnessing all argumentative potentials for the core issue in the discourse because the argumentative

factor supports the argument, drawing attention to the implicit issue that exists in the discourse. Then the research touches on the grammar style "pleasance" among Arab scientists from different disciplines; its exclusive underlying functions in the discourse and restrictions contribute to fulfill the purpose of the discourse. Next, the research covers the argumentative factors in western linguistic studies that are exemplified in the work of Ducrot and Anscombre who argue that language fundamentally bears an argumentative trait. After that, in the practical section, the researcher analyzes the holy verses from the blog of research to clarify the impact of argumentative factors and their effectiveness on recipient's understanding of the discourse purposes. Finally, the study concludes that argumentative factors have a demonstrable impact on fixing the time for jihad and fighting, confines it exclusively to an assault on the believers, and the faction should be fought.

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العوامل الحجاجية في آيات القتال الكريمة، وبيان فاعليتها في إدراك مقاصد الخطاب القرآني؛ لأنها تعد من القضايا الرئيسة التي تقوم عليها عملية التخاطب، إلى جانب أهميتها في توجيه الخطاب وجهة مقصودة، تسهم في إدراك المتلقي مقاصد الخطاب؛ ولأنها تسرع في عملية ربط الحجة بالنتيجة في ذهن المتلقي عن طريق إبعاد كل التأويلات التي ترافق الخطاب، والاكتفاء بالنتيجة التي تتناسب مع سياقه، والتي من شأنها تحقيق الإقناع في عملية التخاطب.

واقتضت طبيعة البحث، أن يُصدَّر بتوطئة تبيِّن وظيفة العوامل الحجاجية في تسخير الإمكانات الحجاجية كلها من أجل قضية محورية في الخطاب؛ ذلك أن العامل الحجاجي يقوّي الحجة، ويوجه الأنظار إلى القضية الضمنية الموجودة في الخطاب. وبعدها يتطرق البحث إلى أسلوب القصر عند علماء العرب في مختلف تخصصاتهم، وما يقوم به من وظائف في الخطاب من حصر، وتقييد يسهمان في الوصول إلى مقاصد الخطاب. ومن ثم يتناول البحث العوامل الحجاجية في الدرس اللغوي الغربي متمثلًا بـ ديكرو (Ducrot) وأنسكومبر (Anscombre)، اللذين ذهبا إلى أن اللغة تحمل بصفة جوهرية طابعًا حجاجيًّا. ثم ينتقل البحث في الجانب التطبيقي إلى تحليل آيات كريمات من مدونة البحث؛ ليبيِّن أثر، العوامل الحجاجية وفاعليتها في إدراك المتلقي قصد الخطاب. وتوصل البحث إلى أن للعامل الحجاجي أثرًا واضحًا في تحديد وقت القتال والجهاد، وحصره بحصول الاعتداء على المؤمنين فحسب، والفئة التي يجب أن تقاتل.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وبعد:

فإن الخطاب القرآني خطاب فريد في أسلوبه، وطريقة بنائه، ومقاصده...؛ فهو خطاب إصلاحي، إرشادي مقصود يهدف إلى التغيير، والتقويم، والتأثير، والإقناع...، وهذا ما جعل منه خطابًا حجاجيًّا بامتياز، إذ إنه يتضمن وسائل تأثيرية واقناعية تهدف إلى تغيير وجهة نظر ما، أو معتقد، أو دحض رأي معيَّن، وأن من أبرز ما يضطلع بهذه المهمة، هو العوامل الحجاجية التي توجِّه المتلقي، وترشده إلى إدراك مقاصد الخطاب.

إن بحثنا الموسوم بـ (العوامل الحجاجية في القرآن الكريم ـ آيات القتال أنموذجًا)، يعد محاولة؛ لبيان أثر العوامل الحجاجية في إدراك مقاصد الخطاب القرآني المتمثل بآيات القتال الكريمة، وما تقوم به من وظائف تسهم في بيان وقت القتال، والجهاد، وتحديد الجهة التي يحق قتالها؛ لأن القرآن الكريم يمثل دستورًا للبشرية جمعاء، غايته بناء مجتمع سليم عبر خلق الوعي، والإدراك للناس بضرورة التعايش السلمي، ونبذ مظاهر العنف، والهدم، والإقصاء...، وهذا يتطلب أن يكون خطابه مبنيًا على آليات تهدف إلى التأثير في المتلقي، واقناعه بما يطرح عليه؛ لذلك تعددت الأساليب الحجاجية في الخطاب القرآني الكريم بين الصريحة، والمضمرة، والتوجيهية...، كما تعددت العوامل الحجاجية التي تؤدي الواحدة منها وظيفة مغايرة للأخرى، تناسب السياق الذي ترد فيه، والتي تؤدي في مجملها غايات حجاجية مقصودة من حيث حصر الإمكانات الحجاجية لقول ما، وتقييدها. ويتطرق البحث إلى أسلوب القصر عند علماء العرب، وإلى بيان وظائفه في الخطاب، ومن ثم يحاول إلقاء الضوء على حجاجية أسلوب القصر عبر الحديث عنها في الدرس اللغوي الغربي، وكيف أن العوامل الحجاجية تسهم في توجيه الفكر إلى بؤرة معينة في الخطاب، وتقود المتلقي إلى إدراك قصد الخطاب. وبعد ذلك، ينتقل البحث إلى الجانب التطبيقي، وهو الأهم؛ ليقف على آيات كريمات بالتحليل؛ لبيان أثر العوامل الحجاجية في إدراك مقاصد الخطاب القرآني، إذ إنها حددت غاية القرآن الكريم، ومقصده من آيات القتال الكريمة في بناء مجتمع يؤمن بالتعايش السلمي، وينبذ مظاهر العنف، والقتل، والخراب...، وبيَّنت مكائد الكافرين، والمنافقين عبر توهين شأنهم، وتحقيرهم، وفي المقابل تشجيع المؤمنين، ورفع هممهم في القتال والجهاد، وتخليق المؤمنين بخُلق استضعاف الحياة الدنيا، وصرف هممهم إلى السعي نحو رضا الله تعالى. وفي سبيل بيان ذلك، اعتمد البحث مجموعة من الكتب، شكَّلت

روافد لها، منها: (العوامل الحجاجية في اللغة العربية) للدكتور عز الدين الناجح، و(الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن) لـ محمد ياسر مهدي. إلى جانب عدد من التفاسير، منها: تفسير (فتح البيان في مقاصد القرآن) للقِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، و(التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ).

ـ توطئة ـ

ليست اللغة مجرَّد وسيلة للتواصل ونقل الأخبار، وتبادل الرؤى والأفكار فحسب، وإنما أثرها أكبر وأوسع؛ فهي وسيلة من وسائل التأثير في المخاطَبين، وإقناعهم، واستمالة قلوبهم، وتغيير آرائهم، أو إقناعهم بوجهة نظر معيَّنة. ولعلَّ هذا الأمر يتحقق حين تكون الكلمة ذات قوة حجاجية، أو ذات طابع تأثيري تلامس القلب، فتحرِّك المشاعر، ويتناغم معها العقل، فيستسلم لما هو مطروح، ومن ثمَّ ينقاد له.

إن أهم ما يحقق ذلك، هو الحجاج؛ لأن فاعليته تكمن في كونه عملية سُلَّمية تراتبية، تهدف إلى التأثير في المخاطَبين عبر تدرج منطقي يراعي فيه المتكلم ظروف، أو مقام الخطاب؛ لأن الإنسان بطبيعته يسعى إلى الوضوح، وقوة الحجة والدليل؛ لتحصل عملية الإقناع التي تمر بمقدمات، وتنتهي بنتائج. ولعلَّ ذلك يحتاج، أولًا، إلى استمالة العواطف، وكسب الثقة، وما يعزز من فاعلية الحجاج، ويقوي الحجة، مجموعة من الروابط والعوامل التي لها فاعلية كبيرة في التأثير في الآخرين، وتسليط الضوء على بؤرة وقضية مركزية في الخطاب موجودة في ذهن المتكلم، يحاول إيصالها إلى المتلقي؛ ذلك أن اللغة تفقد تأثيرها حين لا يكون هناك تعاضد وانسجام بين أجزائها، على اعتبار أن توارد الحجج وتراصفها في الخطاب هدفه تحقيق مقاصد المتكلم التي تتجلى حين يتحقق ذلك، ومن ثمَّ تسخير الإمكانات الحجاجية كلها من أجل قضية محورية في الخطاب، وهنا يتبنى العامل الحجاجي أثرًا حاسمًا في توجيه الفكر إليها عبر حصر إمكانات الخطاب الحجاجية وتقييدها لقول ما، إذ من شأن العامل الحجاجي أنه يقوي الحجة، ويوجه الأنظار إلى القضية الضمنية الموجودة في الخطاب. إن للعوامل الحجاجية أثرًا كبيرًا في الخطاب، وفاعلية واضحة؛ فهي جزء من الخطاب يسهم في إدراك المقاصد الضمنية؛ فبها يتضح المعنى عن طريق إدراك أثرها في أثناء تداول الكلام. لذا سيكون محور هذا البحث بيان أثر العوامل الحجاجية في آيات القتال في القرآن الكريم في إدراك مقاصد الخطاب القرآني المتمثِّل بآيات القتال في القرآن الكريم، مبتدئين بذكر إشارات علماء اللغة العرب لها أولًا، والتطرق إليها في الدرس الغربي الذي بيَّن الجانب الوظيفي الحجاجي لها ثانيًا.

أولًا/ العوامل الحجاجية في الدرس اللغوي العربي:

يرادف أسلوب القصر في العربية العوامل الحجاجية نفسها التي ذكرها بعض الغربيين في دراساتهم الحجاجية، إذ تعرَّض علماء اللغة العرب من نحويين وبلاغيين وغيرهم إلى أسلوب القصر، وتعددت مصطلحاتهم الدالة عليه، فقد أُطلق على هذا الأسلوب: القصر، والحصر، والتخصيص، فالحصر اشتهر في بيئة المفسرين والنحويين، في حين اشتهر القصر في بيئة البلاغيين، وكذلك النحويين. وأما الاختصاص، أو التخصيص فقد استعملهما عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، والزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) للدلالة على الحصر والقصر معًا، ويبدو أن دلالة المصطلحين (الحصر والقصر) متقاربة في العرف البلاغي؛ فهما يدلان على معنى واحد من حيث المعنى والمفهوم.[١]

إن القصر يمثل مبحثًا مشتركًا بين الدرسين النحوي والبلاغي، وأدواته تضلع بمهام متنوعة بين التوكيد، والنفي، والاستثناء، والعطف، وحتى التقديم والتأخير، إذ يكمن الجانب الحجاجي في أسلوب القصر فيما يقوم به من تعالق حتمي يجريه بين لفظين مقصودين لذاتهما؛ لأن الاستراتيجية الحجاجية تكمن في التوجيه الذي يوفِّر قاعدة القبول والإقناع لدى المتلقي عن طريق علاقة الارتباط الوثيقة بين الملفوظ ومنطوقه، أو مفهومه عبر سلوكه أقصر الطرق في الربط بينهما؛ لئلا يفسح المجال للمتلقي في محاولة فك التعالق بينهما[٢]، وهذ التوجيه لدى ديكرو (Ducrot) يستند إلى "المكونات اللغوية المختلفة للجملة التي تحدد معناها وتضيِّق وتوسِّع من احتمالاتها الحجاجية، وهذه المكونات هي التي تحدد طريق الربط بين النتيجة وحجتها"[٣]، ولعلَّ النجاعة التي يحققها العامل الحجاجي تكمن في إطار تأكيده على جواب واحد، وهو ما يقيِّده، ويحصره، ويقرِّبه إلى ذهن المتلقي، وبهذا يحيط العامل بالحجة، ويرفع من فاعليتها الحجاجية؛ لذلك أولت النظرية الحجاجية اللسانية عناية خاصة بالعوامل الحجاجية؛ لما لها من أثر فعال في إبقاء بنية الجملة ملتحمة من دون انفراط، فـ "العامل يحمل على المكونات داخل الفعل اللغوي، فيبقى الفعل ملتحمًا"[٤]؛ ليعزز الترابط الحاصل بين الحجة أو النتيجة، إلى جانب أنه يكسب الأقوال طاقة حجاجية مضافة تؤثر في المتلقي، وتعزز من الجانب الإقناعي لديه. إن فكرة القصر لها جذور في التاريخ اللغوي العربي، ولعلَّ أول ظهور لها كان على يد إمام النحاة سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، فإنه وإن لم يذكر مصطلح القصر صراحة، كما هو عند البلاغيين، لكنه بيَّنه بشكل واضح في أثناء تناوله لأداتين من أدواته، هما (العطف، والنفي والاستثناء)، حين قال: "مررتُ برجلٍ راكعٍ لا ساجدٍ، لإخراج الشك، أو لتأكيد العلم فيهما"[٥]، فقوله: لإخراج الشك، هو ما أطلق عليه علماء البلاغة قصر التعيين؛ لأن المتلقي هنا متردد في

كون الرجل راكعًا، أو ساجدًا، لذا فإن المتكلِّم أراد إزالة هذا الشك عبر (لا العاطفة). وأما قوله: لتأكيد العلم فيهما، فالمتكلم أراد أن يؤكد للمتلقي أن الرجل راكع وليس ساجدًا، وهو ما يعبِّر عنه البلاغيون بقصر القلب، أو قصر التعيين[٦]. وهذا ما يؤكد أن الأداة تكسب الجملة قوة حجاجية في توجيه الملفوظ نحو نتيجة مقصودة. وذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) المفهوم الاصطلاحي للحصر بشكل صريح في أثناء عرضه لـ (إنما)، فقال: "إن فيها معنى الحصر: وهو إثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره"[٧]، فهو نصَّ على أن الحصر يثبت الحكم المذكور، وينفي ما عداه. وهذا ما يعزز الجانب الحجاجي في أدوات القصر؛ كونها توجه المتلقي نحو الاتجاه الذي يريده المتكلم؛ قصد الإقناع والتأثير.

أما عن جهود البلاغيين في دراسة أساليب القصر، فلعلَّ حديث الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) عن القصر وطرقه، يعد أصلًا اعتمد عليه البلاغيون بعده، وإن كانت لهم تفصيلات وتقسيمات مختلفة عن تلك التي ذكرها، فقد تعرض لأسلوب القصر في مواضع متعددة من كتابه (دلائل الإعجاز)، حتى إنه عقد له بابًا فيه، تحت عنوان (باب القصر والاختصاص)، خصَّ فيه (إنما) بفصل بعنوان (فصل في مسائل إنما)[٨]، كما أنه تطرق إلى (ما وإلا) في فصل آخر من كتابه[٩]. فالملاحظ أن مفهوم العامل الحجاجي كان حاضرًا لديه؛ لأنه عني بأسلوب القصر كثيرًا: تنظيرًا وتطبيقًا، وهذا ما يدعو إلى القول: إن نظرية عبد القاهر الجرجاني تتفق مع النظريات اللسانية الحديثة، وأنَّ آراءه تنسجم مع التوجهات اللسانية الحديثة .[١٠]

أما السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) فقد فصَّل القول في القصر ومسائله، وعقد فصلًا وسمَّاه بـ (فصل في بيان القصر)، وذكر أربع طرق للقصر، هي: طريق العطف، والنفي والاستثناء، واستعمال (إنما)، والتقديم[١١]. ولم يزد الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) في تلخيصه للمفتاح شيئًا على ما ذكره السكاكي[١٢]. وهذا يعني أن البلاغيين في دراساتهم لأسلوب القصر، كانوا يدركون الفروقات الحاصلة بين طريقة وأخرى من الطرائق الأربعة الرئيسة التي ذكرها جمهورهم، وأنهم كانوا على وعي تام بما تحدث هذه الأساليب من أثر في المتلقي في عملية التخاطب؛ لذلك كانوا يختارون الطريقة التي تناسب حال المتكلم في الخطاب، وأن اللجوء إلى القصر يكسب الملفوظ قوة حجاجية، وميزة في الكلام من حيث إحداث التأثير والإقناع للمتلقي، لا تتوافر فيما عداه من أساليب خبرية خالصة لا تقوم بالوظيفة الحجاجية نفسها.

ثانيًا/ العوامل الحجاجية في الدرس اللغوي الغربي (ديكرو وأنسكومبر أنموذجًا):

اتخذت دراسة أساليب القصر منحى آخر لدى بعض الباحثين الغربيين؛ لأنهم رأوا أن هذه الأساليب تحمل طابعًا حجاجيًّا، انطلاقًا من رؤيتهم في "أن اللغة تحمل بصفة ذاتية

وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى: هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها"[١٣]، فما دام الحجاج فعلًا لغويًّا، فمن الضرورة البحث في بنية اللغة نفسها عن الأثر الذي يخلقه الاستعمال الحجاجي للغة، ومعنى هذا أن الخطاب الحجاجي علاماته متنوعة، لذا فهي تظهر في صورة عوامل حجاجية تارة، وفي صورة روابط حجاية تارة أخرى .[١٤]

إن نظرية ديكرو (Ducrot) اللسانية التي وضع أسسها سنة ١٩٧٣ نظرية تعني بالوسائل اللغوية وإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، بهدف توجيه خطابه وجهة ما، تمكِّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من فكرة شائعة، مفادها: أننا نتكلم عامة بقصد التأثير[١٥]، على اعتبار أن العوامل الحجاجية هي مورفيمات إذا توافرت في قول، فإنها تحول الإمكانات الحجاجية وتوجهها لهذا القول[١٦]، وتتمثل وظيفتها في أنها تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية لحجة ما وتقييدها، وتضم هذه العوامل مجموعة من الأدوات، منها: (ربما، تقريبًا، قليلًا، كثيرًا، ما، إلا، وأغلب أدوات القصر)[١٧]، فقد جاءت عنايته بالعوامل الحجاجية بوصفها من الأدوات التي تسهم في جعل الخطاب منسجمًا، وتقود المتلقي إلى وجهته التي يريدها؛ لأن غاية العامل تكمن في الاحتجاج لما يقيده ويحصره ضمن آليات الطرح عبر إشباع مشاعر المتلقي وفكره؛ لجعله مستعدًا لقبول ما يطرح عليه من دون أن يكون ثمة خروج عليها[١٨]، لذا فإن أثر العامل الحجاجي يكمن في كونه يستجيب لجوهر نظرية الحجاج، ولا سيما ما يسمى بالحجاج التقني القائم على مفهوم التوجيه، أي: إن التوجيه نحو النتيجة، وهو بهذا يخدم النظرية التي جاء بها ديكرو (Ducrot) التي تثبت أن الغاية الأساسية للغة ليست الإبلاغ، بل الحجاج[١٩]؛ "فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونًا أساسيًّا لا ينفصل عن معناه، إذ يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها، يوجه قوله وجهة حجاجية ما"[٢٠]؛ لأن العامل الحجاجي يحقق أثره في عملية التحاجج عبر التركيز المتنامي على موضوع ما، أو فكرة وتعالقها في آليات هذا العامل، بناء على أن العامل يمنح القول قيمة حجاجية، وأنه ينشِّط القضية المراد الاحتجاج بها؛ لتكون قضية عالية جدًّا في الخطاب.[٢١]

وعليه، فتعد العوامل الحجاجية من المفاهيم المركزية في البحث الحجاجي؛ لأنها ذات فاعلية استعمالية كامنة في اللغة، إذ إنها تعد وسائل لغوية حجاجية جوهرية في عملية دفع الخطاب نحو تحقيق مقاصد المتكلم، عبر تحقيق الأثر في المتلقي؛ لأن "هذه العوامل تشكِّل طاقة استعمالية كامنة في اللغة، تعمل على تكثيف البعد الحجاجي عن طريق تحديد الوجهات الخطابية بوساطة مؤشرات عاملية يتم تشغيلها في الخطاب"[٢٢]، فهي على حد قول أنسكومبر

(Anscombre): "عوامل حجاجية، تشدُّ الملفوظ وتبدِّل/ توجه أقسام النتائج المرتبطة بالجملة في الملفوظ في بدايته"[٢٣]، لذلك فإن القيمة الحجاجية للقول، أو الخطاب يتم تحديدها بوساطة الاتجاه الحجاجي الذي يكون إما صريحًا، وإما مضمرًا، فإذا كان القول مشتملًا على بعض الروابط والعوامل الحجاجية، فإنها تكون متضمنة لمجموعة من التعليمات والإشارات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول، أو الخطاب نحو نتيجة مقصودة، فهي تمثل القصد الحقيقي للمتكلم، حتى إن كانت البنية التركيبية دالة عليها دلالة وضعية مباشرة، فالمتكلم يستقبلها ويؤولها قبل أن يستجيب[٢٤]، لذلك تعد العوامل الحجاجية محركًا رئيسًا من المحركات التي تقوم عليها عملية التواصل[٢٥]، فالوظيفة الرئيسة التي يقوم بها القصر، هي قيادة المتلقي إلى الاتجاه الذي يرومه المتكلم، وإخضاعه له؛ لأن القصر يقلِّص حجم النتائج، ويحصرها في نتيجة واحدة مقصودة[٢٦]. كما أنها مشيرات لغوية لا تربط بين متغيرات حجاجية، أي: بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، لكنها تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية وتقييدها لقول ما، فالعامل الحجاجي هو صريفة تكون في ملفوظ معيَّن، تقوم بتحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ عن طريق إعادة إنتاج الملفوظ بالتقييد ضمن جملة واحدة في مقام تواصلها مع المتلقي؛ لأن الأمر متعلق بأفكار وقضايا موجهة إلى الآخر، ضمن تأليفات لأساليب لغوية بغية استدراج المتلقي إلى منطقة الاعتقاد والإيمان بمضمون القول، فالعامل يأتلف مع المضمون في نطاق واحد ضمن عملية تشاكل .[٢٧]

إن لهذه العوامل الحجاجية أثرًا وفاعلية كبيرة في توجيه الخطاب نحو نقطة معينة، ولا سيما في الخطاب الإلهي، فمن شأن القرآن الكريم أنه يتعرض لقضية محددة، ومن ثم يسخِّر لأجل التأثير والإقناع الإمكانات والوسائل اللغوية وغير اللغوية كلها في سبيل تغيير بعض المعتقدات، أو ترسيخها والدفاع عنها، فالعوامل الحجاجية توجه إدراك المتلقي نحو قصد يريده المتكلم. ومن هذه العوامل التي وردت في آيات القتال في القرآن الكريم:

١-العامل الحجاجي (النفي والاستثناء بإلا):[٢٨]

يعدُّ هذا العامل الحجاجي ضربًا خاصًا من العوامل الحجاجية؛ لأنه يتركب من عاملين، الأول يفيد النفي، والثاني يفيد الاستثناء، وهذا العامل، باتفاق النحاة وأهل المعاني، يفيد معنى (إنما)، وذهب الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) إلى أن هناك فرقًا بين استعمال (ما والاستثناء)، و(إنما)، فقال: "إنه ليس كلٌّ كلام يصلُحُ فيه (ما) و(إلا)، يصلحُ فيه (إنما)"[٢٩]، فلا خلاف بين علماء البلاغة في إفادة أسلوب النفي والاستثناء معنى القصر؛ لأننا إذا قلنا: ما خالدٌ إلا كاتبٌ، نجد أن النفي يتوجه إلى خالد؛ ولأن خالدًا ذات موصوفة بالكتابة، في هذا المثال، فلا يصح أن ينفي

المتكلم الذات، لذا يتوجه النفي إلى صفة الذات، أي: إذا كان الاستثناء يخرج هذه الصفة من النفي، بجعلها مثبتة، فإن الصفات المنفية تظل على ما هي عليه من النفي.(٣٠)

ومهما يكن من أمر، فإن هذا العامل الحجاجي صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة، والتأكيد على محتواها الخبري؛ لكي يجعل المتلقي يلتفت إليها بغية الإذعان لها؛ لأن القصر بالعامل الحجاجي "يكون للأمر الذي ينكره المخاطب، ويشك فيه"(٣١)، فيستعمل هذا العامل الحجاجي حين يرى المتكلم إنكارًا شديدًا من المتلقي؛ محاولة منه لإقناعه وتغيير معتقده، ويظهر البعد الحجاجي للنفي في أنه يحقق فعلين إنجازيين: الأول يتمثل في الإنكار، أي: إنكار ما أقره الطرف الأول، فيستقصي فيه المحاجج إبطال إثبات الأول، ويتمثل الثاني في التعويض، أي: الإتيان بملفوظ جديد يتبناه المتلقي عوضًا عن الذي أنكره عن طريق إثبات معتقد بُني على أنقاض المعتقد الناشئ عن الملفوظ المنكر، ومن ثم فهو يحوِّل الاتجاه الحجاجي لصالح أطروحة النافي، محاولًا دفع الآخر لمشاركته اعتقاده.(٣٢)

ومن آيات القتال الكريمة التي اشتملت على هذا العامل الحجاجي (ما النافية والاستثناء)، قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الآية ٢٠ من سورة الأحزاب). إن حجاجية العامل (ما النافية والاستثناء) تكمن في أنه يلغي كل ما قبله، ويثبت الحجج بعده، فهو يؤتى به في الكلام؛ لبيان غرض مقصود يُدرك عن طريق السياق، فالعامل الحجاجي وظيفته شحن الكلام؛ ليؤدي أثرًا حجاجيًّا يتلاءم مع مقاصد الحجاج، إلى جانب أنه يساعد المتلقي في تحديد دلالة المراد من الكلام(٣٣)، ولعلَّ تحديد دلالة المراد من الكلام، أي: إدراك قصد المتكلم هي الوظيفة الرئيسة المنوطة بالعامل الحجاجي هذا؛ لأنه يوجِّه الأنظار نحو نتيجة يراد إثباتها في الكلام تأتي بعده؛ ذلك أن هذا العامل الحجاجي من شأنه حصر الإمكانات الحجاجية للكلام وتقييدها كلها في ما بعده، وهذا ما نلحظه في الآية الكريمة التي تتحدث عن قضية مركزية، وهي أن المنافقين لا يقاتلون إلا قتالًا قليلًا؛ لجبنهم وخوفهم، فالخطاب يشخِّص بدقة صفات هؤلاء الذين "يتمنون أنهم بعيدون عنكم، يسألون عن أخباركم من غير مشاهدة للقتال؛ لفرط جبنهم، وضعف نياتهم (ولو كانوا فيكم)، أي: معكم في هذه الغزوة مشاهدين للقتال (ما قاتلوا) معكم (إلا) قتالًا (قليلًا)؛ خوفًا من العار، وحمية على الديار، أو رياء من غير احتساب".(٣٤)

إن العامل الحجاجي حصر فعالية الحجاج في وجهة حجاجية واحدة، هي النتيجة المضمرة التي يريد الخطاب القرآني توجيه المتلقين إليها، وهذه النتيجة التي لا تُدرك إلا عن طريق عاملية

النفي التي تقلِّص الإمكانات الحجاجية للكلام، وتزيد من القوة الحجاجية في توجيه ذهن المتلقي إليها التي يروم المتلكم إيصالها إلى المتلقي، وهي أن عليكم عدم الاعتماد على هؤلاء المنافقين، إذ إنهم لا يقاتلون إلا قليلًا حتى وإن كانوا معكم، فلا تعوّلوا عليهم في أمر الجهاد، فالعامل الحجاجي الذي يفيد القصر "يضيق المحتوى ويكثفه ويؤدي إلى الإسراع بالنتيجة؛ لأنه يبرز ما يعتقده المتكلم ويدافع عنه بمقصدية؛ لذا يعد هذا العامل نقطة مفصلية في النص جاذبة للمتلقي"[٣٥]، وهنا يأتي لحرف الامتناع (لو) أثر في الخطاب، ألا وهو التوبيخ؛ لأن الله تعالى أراد أن يظهر للمؤمنين قبح الكافرين؛ ذلك أن قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾، "فيها تهكم بالمنافقين، إذ وصفتهم بأنهم حتى بعد ذهاب أسباب الخوف، ما زالوا في جبنهم يعيشون"[٣٦]، لذا فإن (لو) جاءت؛ لتؤكد امتناع هؤلاء عن قتال الكافرين إلا قليلًا وإن كانوا في صف المؤمنين.

ومن آيات القتال الكريمة التي اشتملت على الرابط الحجاجي (ما النافية والاستثناء)، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، (الآية ٢٥ من سورة غافر). فالآية الكريمة نزلت في نبي الله موسى (عليه السلام)، بعد أن أرسله الله (عز وجل) بالمعجزات البيِّنة للناس، فأمر فرعون قتل أبناء الذين آمنوا به، واستحياء نسائهم، فقد قيل إن: "فرعون كان قد أمسك عن قتل الوِلدان بعد ولادة موسى، فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني إسرائيل؛ عقوبة لهم فيمتنع الإنسان من الإيمان؛ ولئلا يكثر جمعهم؛ فيعتضدوا بالذكور من أولادهم، فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب، كالضفادع، والقمل، والدم، والطوفان إلى أن خرجوا من مصر، فأغرقهم الله"[٣٧]، وأبان وأظهر للناس أن كيد الكافرين في ضلال دائم، وأنهم مهما بلغوا من القوة والجبروت، فهم لا يعجزونه (عز وجل))، فقوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ تحقير، وتوهين لشأن الكافرين في كل زمان ومكان، وفي المقابل تشجيع للمؤمنين على السير في طريق الحق من دون أن يرهبهم وعد أو وعيد، إذ إن الغلبة والنصر سيكون في النهاية لهم.[٣٨]

إن العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) قصر كيدهم، ومكرهم، وخداعهم على الضلال، فلن تقوم لهم قائمة، بأمر الله (عز وجل)، فقد نفى هذا العامل استطاعة فرعون وقومه من أن ينالوا من نبي الله موسى (عليه السلام))، وأثبت أن كيدهم في ضلال، إذ "يكمن وجه الحجاج من النفي والاستثناء في أن المتكلم ينفي النتائج التي تظهر أولًا، ويثبت الحجج بعد (إلا)"[٣٩]، فوجَّه العامل الحجاجي الخطاب نحو نتيجة مضمرة، فالنتيجة التي أقرَّها الخطاب تكمن في تشجيع المؤمنين على أن

يبقوا مع الحق، وأن يسيروا في طريقه، فما كيد هؤلاء إلا في ضلال، وتيه، وزوال، بمشيئة الله تعالى. وهنا تكمن فاعلية الخطاب الحجاجي عبر التأثير في المتلقي عن طريق اتباع المحاجج نوعًا من السلوكيات الاتصالية التي تهدف إلى تغيير الحالة المعرفية للآخرين، فهي بمثابة العمليات التي تهدف إلى إحداث عمليات التغيير المقصود، ومن هنا يتحتم على المتكلِّم أن يبني جملة من التمثيلات العقلية في أثناء إعداده للرسالة المراد تبليغها.

ومن آيات القتال التي اشتملت على الرابط الحجاجي النفي بـ (لا، والاستثناء)، قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الآية ١٦ من سورة الأحزاب). إن العامل الحجاجي في الآية الكريمة يضطلع بمهمة إقناع المتلقي بزوال الحياة، ولا بد له من موتٍ؛ حتف أنفه، أو بالقتل الذي له وقت وأجل محدود، إذ نفى صفة الخلود والبقاء عن المنافقين الذي يخافون الموت، وأثبت أن الموت لا مفرَّ منه مهما تأجَّل ميعاده، فهو آت لا محالة. إن الحجج التراتبية أعطت تعاضدًا وقوة حجاجية للخطاب؛ لأنها تشكِّل بناء متراصًا تتساند فيما بينها، متوجهة إلى نتيجة مرادة؛ لأن العامل الحجاجي له فاعلية كبيرة في توجيه الخطاب نحو النتيجة؛ فهو يعد من أسرع الطرق التي توصل النتيجة بالحجة، فلا يجتهد المتلقي كثيرًا في كشف الدلالة المقصودة من الكلام، لذا فإن الحجة الأولى ﴿إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ﴾، أدنى مرتبة وقوة من الثانية ﴿أَوِ الْقَتْلِ﴾؛ ذلك أن الموت على الفراش أهون عليهم من الجهاد والقتل بالسيف ونحوه، إلا أن الله تعالى سرعان ما أجابهم فأسكتهم، وقتل آمالهم عبر توظيف العامل الحجاجي في خطابه الكريم، الذي بيَّن أن الحياة لن تدوم، فحصر متعة الحياة، وقيَّدها بلفظة (قليلًا)، في قوله عزَّ ذكره: ﴿لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، "فهو تذييل قصد به زجرهم عن الجبن الذي استولى عليهم، أي: إن فراركم من الموت أو القتل، إن نفعكم على سبيل الفرض، لفترة من الوقت، فلن ينفعكم طويلًا؛ لأنكم لن تتمتعوا بالحياة بعد هذا الفرار إلا وقتًا قليلًا، ثم ينزل بكم قضاء الله تعالى الذي لا مرد لكم منه، فما تفرون منه هو نازل بكم قطعًا".(٤٠)

إن العامل الحجاجي له فاعلية تداولية كبيرة في الوصول إلى الدلالة المقصودة عبر حصره وتقييده الإمكانات الحجاجية للقول، ودفعه لكل الاستلزامات والتأويلات التي ترافق الخطاب، والإبقاء على دلالة مقصودة ونتيجة مضمرة في الخطاب؛ لأن هذه العوامل لها فاعلية كبيرة في توضيح معنى من المعاني، وإقراره في ذهن المتلقي دون بقية المعاني، فالمعنى المقصود الذي أراد الله ﷻ)) إيصاله إلى المتلقين، هو "تخليقُ المسلمين بخُلق استضعاف الحياة الدنيا، وصرف هممهم إلى السعي نحو الكمال الذي به السعادة الأبدية؛ سيرًا وراء تعاليم الدين التي تقود النفوس

إلى أوجِ المَلَكية"[٤١]، ولم يكن يتحقق هذا القصد من الخطاب لولا العامل الحجاجي الذي يكشف المعنى المقصود من الخطاب.

ومن المواضع التي ورد فيها العامل الحجاجي بـ (النفي والاستثناء)، قوله تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾، (الآية ١٤ من سورة الحشر). تكمن فاعلية العامل الحجاجي بالنفي والاستثناء في أنه يعمل على قصر الشيء وحصره بصاحبه من دون سواه، فهو يحصر فعالية الحجاج في وجهة حجاجية واحدة؛ لأنه يضيف إلى الكلام قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيهه نحو النتيجة المضمرة[٤٢]، فالعامل الحجاجي (النفي والاستثناء) في الآية الكريمة قلَّص الإمكانات الحجاجية للخطاب، وأضاف قوة حجاجية في توجيه المتلقي نحو نتيجة مضمرة، وهي عليكم أن لا تخافوهم؛ لأنهم ليسوا أهل قتال، فهم الذين يخافونكم، والدليل على ذلك أنهم يستترون ويتخفَّون؛ خوف ملاقاتكم، إذ ورد في تفسير الآية الكريمة أنه "لا يبرز اليهود والمنافقون مجتمعين لقتالكم، ولا يقدرون على ذلك ﴿إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ﴾ بالدروب، والدور، والخنادق، ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾، أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها؛ لجبنهم ورهبتهم"[٤٣]، وإلى جانب ذلك فهم مختلفون، متفرقون، وليسوا على رأي واحدٍ؛ لأن البأس الشديد الذي وصفوا به، إنما هو بينهم حين يتقاتلون، ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدَّة؛ لأنَّ الشجاع يجبن، والعزيز يذل عند محاربة الله تعالى ورسوله الأكرم، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾، مجتمعين مترابطين، ذوي ألفة واتحاد، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾، مشتتة، متفرقة لا ألفة بينها، يعني أنَّ بينهم عداوات، وبغضاء، فلا يتعاضدون حق التعاضد، ولا يرمون عن قوس واحدة، وفي هذا تجسير للمؤمنين، وتشجيع لقلوبهم على قتالهم.[٤٤]

وعليه، فإن العامل الحجاجي (النفي ولاستثناء) يعد من وسائل تحديد قصد المتكلم، ومساعدته على إقناع المتلقي[٤٥]، فالمتكلم في سبيل إقناع مخاطبه يقدِّم قولًا، أو سلسلة قولية تمثل حججًا، الغرض منها الإقناع والتسليم بقول آخر، أو مجموعة أقوال أُخر هي النتائج والغايات المرصودة، والقول الحجة يمثل، في جوهره، طرحًا وواقعًا مُدركًا، أي: يكون في البنية السطحية للخطاب، في حين أن القول الذي يمثل النتيجة قد يكون معلومًا لدى المتلقي، وهو ما يسمى بالنتيجة الصريحة، وقد لا يكون معلومًا لديه، وهو ما يسمى بالنتيجة الضمنية[٤٦]؛ لذلك رأينا أن العامل الحجاجي حصر قتالهم للمؤمنين، وقيَّده بأنه لا يكون إلا في قرى محصنة منيعة، أو من خلف الحيطان والأسوار، وأنهم يجبنون عن ملاقاتكم وجهًا لوجه في الحروب، كما تلتقي

الجيوش، في إشارة ضمنية تُدرك من الخطاب، وهي عليكم أن لا تهابوا مواجهة هؤلاء، فهم ليسوا أهل حرب وقتال، وفي هذا رفع لمعنويات المجاهدين، وتشجيع لهم على الجهاد.

ومن آيات القتال الكريمة التي اشتلمت على العامل الحجاجي (إن النافية والاستثناء)، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾، (الآية ١٩ من سورة القصص). يرى الحجاجيون أن النفي من العوامل الحجاجية التي يحقق بوساطتها المتكلم وظيفة اللغة المتمثلة في إذعان المتلقي وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة (ن)[٤٧]، غير أن وجود النفي من دون القصر مدعاة إلى تعدد المنحى التأويلي، أو الإمكانات الاستنتاجية المحتملة، فالقصر يسهم في التأكيد، وبناء الحجة التي تدعم رأي المتكلم، ودحض أي رأي مخالف، "فصيغة القصر تؤذن بأن المراد إبطال زعم من يزعم غير ذلك"[٤٨]، لذا تعد أداة القصر النقطة التي تنظم مسار الخطاب، وتوجِّهه الوجهة الصحيحة، وكأنها الكشَّاف الذي يفسح الطريق؛ لإدراك معنى الخطاب.

إن العامل الحجاجي بمثابة خريطة طريق؛ للوصول إلى القصد الحقيقي من الخطاب، إذ إنه يبيِّن الفكرة الموجودة في النص، وهذه "الفكرة المشتركة بين المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما"[٤٩]؛ ذلك أن هذا العامل الحجاجي له طاقة توجيهية نحو المفهوم، أو النتيجة، إذ إن التوجيه له أثر في شدِّ الملفوظ، وتحديد دلالته، فضلًا عن تسريع الربط بين الملفوظ ونتيجته في ذهن المتلقي، عن طريق إبعاد الاحتمالات والاستنتاجات الأخرى التي قد تقدح في ذهنه، والإبقاء على النتيجة التي يريد المتكلم إيصالها إليه[٥٠]، فبيَّن العامل الحجاجي (النفي والاستثناء بإن وإلا) في الآية الكريمة أن الفكرة التي أراد أن يثبتها الإسرائيلي بخطابه للنبي موسى (عليه السلام)، هي فحوى قوله: "ما تريد إلا أن تكون قاهرًا عاليًا في الأرض تضرب، وتقتل دون أن تنظر في العواقب، ولا تريد أن تكون ممن يعمل فيها بما فيه صلاح أهلها، ودفع تخاصمهم بالحسنى"[٥١]، فأراد أن يثبت هذه النتيجة، ويبعد ما عداها.

وتأسيسًا على ما مرَّ، فإن العامل الحجاجي يمثل البؤرة التي تجتمع فيها أطراف الخطاب، ومن ثمَّ تتجه نحو نتيجة محددة، فالنفي بـ "(إن) النافية، أي: ما تريد"[٥٢]، والقصر بـ (إلا)، حصرٌ، وقيدٌ لأمر النبي (عليه السلام)) بأنه جبارٌ في الأرض، ظالم...، وليس شيئًا آخر، على حد زعم الإسرائيلي؛ لذلك فإن "عاملية النفي الحجاجية لا يمكن إدراكها إلا بإدراك النتيجة التي يريد الباث توجيه جمهوره إليها"[٥٣]. إن استعمال (إن) النافية قبل الاستثناء، أعطى للخطاب بعدًا تأكيديًّا؛ لأن الإسرائيلي أراد أن يثبت هذه التهمة للنبي موسى (عليه السلام)، ومن ثم القصر بـ (إلا) الذي من

شأنه أن يصرف الأنظار عن أي صفة أخرى للنبي موسى (عليه السلام)، فكأنه أراد أن يُبعد صفة النبوة عنه، وأن يجعل له صورة مغايرة تمامًا، وهي صورة الإنسان الظالم، عن طريق توظيف ألفاظ (تبطش، تقتلني، جبارًا)، ولعلَّ هذا كان نتيجة الحالة النفسية التي مرَّ بها نتيجة خوفه، وهذا ما يثبت أن هناك علاقة وثيقة للعامل الحجاجي (النفي والاستثناء) بالأحوال التي يكون عليها المتكلم؛ فالجو العام للنفي وما يحفُّ به من ظرف نفسي، أو اجتماعي له أثر كبير في استعمال هذا العامل.[٥٤]

٢-العامل الحجاجي (إنما):[٥٥]

إن القصر بـ (إنما) هو أم طرق القصر، وقد خصها البلاغيون بالذكر، وأوضحوا أن سبب إفادتها معنى القصر، هو تضمينها معنى (ما وإلا)[٥٦]، إلا أن ذلك لا يكون في المواضع كلها، فذهب محققو الأصوليين إلى أن (إنما) تفيد القصر بالمنطوق وضعًا حقيقيًّا، أي: تفيد، على سبيل التأكيد، الإثبات والنفي معًا، إذ إنها مركبة من (إن) التي تفيد التأكيد، و(ما) الزائدة التي تفيد التأكيد أيضًا، وأن حصول هذا الالتحام بين الأداتين يفيد معنى جديدًا، هو معنى الحصر.[٥٧]

وتأسيسًا على ذلك، فإن حجاجية هذه الأداة تكمن في أنها تجيء في الخطاب؛ لتخبر عن أمر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته كقولنا: إنما هو أخوك، وإنما هو صاحبك القديم، فإننا لا نقول ذلك لمن يجهل، وإنما لمن يعلمه ويقرُّ به، إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ، وحرمة الصاحب، وأما الخبر بالنفي والاستثناء، كقولنا: ما هذا إلا كذا، وإن هذا إلا كذا، فيكون لأمر فيه شك المخاطَب وإنكاره، فإذا قلت: ما هو إلا زيد، لم تقله إلا صاحبك يتوهم ويشك أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر[٥٨]، فهي تأتي في الكلام "إثباتًا لما يذكر بعدها، ونفيًا لما سواه"[٥٩]، إذ إن الرابط الحجاجي (إنما) يوجِّه الملفوظ نحو نتيجة محددة، ففي قولنا: جاءني زيد لا عمر، فإن الجائي ليس إلا زيدًا، وهذه النتيجة التي يروم المتكلم إيصالها إلى المتلقي الذي ربما يتوهم أن الذي جاء قد يكون خالدًا، أو عادلًا، فهذا الرابط يحصر النتيجة، ويقيِّدها بشيء واحد لا يتعداه، فيدفع اللَّبس الذي يحصل في الكلام من دون وجوده.

ومن آيات القتال الكريمة التي ورد فيها هذا العامل، قوله، عزَّ ذكره: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، (الآية ٣٣ من سورة المائدة). إن مجيء العامل الحجاجي (إنما) في صدر الآية الكريمة أفاد نوعًا من ترتيب الحجة وتقويتها عن طريق حصر

الإمكانات الحجاجية؛ ذلك أن ما يساعد المتلقي في إدراك التوجيه الحجاجي المتضمن في القول، أو الخطاب، هو وجود مؤشرات (عوامل وروابط) حجاجية، والمقتضيات والمعاني المضمرة التي يتم إدراكها بوساطة التحليل السُلَّمي لبنية الجمل ونوع العلاقات الاجتماعية بين المتكلم والمتلقي، فضلًا عن مقام التخاطب، والمعرفة المشتركة بين المتخاطبين[٦٠]؛ لأن "العامل الحجاجي يعيِّن الفكرة ويبرزها، ويحدد المسلك التأويلي الذي ينبغي للمتلقي توجيهه؛ للوصول إلى النتيجة"[٦١]، فهو يحدُّ من تعدد الاستلزامات والتأويلات الخطابية، وهذا أثره الفعال في أنه يمثل بؤرة النجاعة الحجاجية التي يضطلع بها[٦٢]، فهو يختصر الطريق أمام إدراك المتلقي لقصد المتكلم عبر التقييد الذي يفيده.

إن الرابط الحجاجي في الآية الكريمة "إنما المفيد للقصر هو؛ لتأكيد العقاب، ولبيان أنه عقاب لا هوادة فيه؛ لأنه حدٌّ من حدود الله تعالى على تلك الجريمة النكراء التي تقوِّض بنيان الجماعة، وتهدم أمنها، وتزلزل كيانها، وتبعث الرعب والخوف في نفوس أفرادها"[٦٣]. فبيَّن العامل الحجاجي أنواع العقوبات، ومن ثَمَّ بيان عاقبة الذين يتعدون حدود الله تعالى، إذ ذكر المفسرون أن الآية الكريمة في قطَّاع الطرق، "إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالًا نفوا من الأرض"[٦٤]، فالقصر بـ (إنما) أفاد أنه لا جزاء لمن ذُكر في الآية الآية الكريمة إلا العقوبات المذكوة بإزائها، فيكون المقصود من القصر حينئذٍ أن لا ينقُصَ عن ذلك الجزاء شيء، أو ربما يكون القصر؛ لردِّ اعتقاد مقدَّر، وهو اعتقاد من يستعظم هذا الجزاء ويميل إلى التخفيف منه، ومهما يكن من أمر، فإن الآية الكريمة تقتضي وجوب عقاب المحاربين بما ذكر الله تعالى فيها؛ لأن الحصر يفيد تأكيد النسبة[٦٥]، فالعامل الحجاجي (إنما) له فاعلية كبيرة في إثبات قضية تمثلت بوجوب عقاب الذين يرتكبون الجرائم التي تزعزع أمن الناس، وتجعلهم يعيشون بخوف، فسلَّط العامل الحجاجي الضوء على قضية مركزية متضمنة في الخطاب، وهي أن هناك عقابًا ينتظر أي شخص يستهدف أمن البشرية وأمانها، وأن الإسلام دين سلام، ولا ينبغي لأحد أن يتجاوز على مبادئه التي أقرَّها، فوعد هؤلاء بأن لهم خزي وعار في الدنيا؛ لأنهم غير مرغوب بهم، وأن لهم في الآخرة أشد العقوبات التي يستحقونها؛ ذلك أن مَن يأمن على نفسه من العقوبة سيتمادى في ظلمه وعدوانه، وستعمَّ الفوضى بين الناس، فتضيع الحقوق، وتُسلب الأموال، وتُقتل النفوس بغير وجه حقٍّ، وهذا ما يأباه الإسلام الحنيف.

وعليه، فإن العامل الحجاجي أضاف إلى الخطاب قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيهه نحو النتيجة المضمرة؛ ذلك أن الوجهة الحجاجية للقول، أو الخطاب تهدف إلى تعبئة المتلقي؛

للانخراط في الأطروحة التي يقدمها المتكلِّم، عبر حصر قاعدة الاستنتاجات الضمنية التي يمكن أن يطرحها المتلقي، عن طريق العامل الحجاجي (إنما) الذي يعبِّر عن مقاصد المتكلم وغاياته[٦٦]، فالنتيجة المضمرة التي بيَّنها العامل الحجاجي، هي أن الإسلام يأبى الفوضى، ويقف بالضد منه ومن مظاهر التخويف والقتل...؛ لذلك حدد لكل جُرم عقابًا محددًا، ولا يعاقب بأكثر مما يستوجبه الذنب. ومن آيات القتال الكريمة التي اشتملت على العامل الحجاجي (إنما) قوله، (:(ﷻإِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ، (الآية ٩ من سورة الممتحنة). يلحظ أن العامل الحجاجي الذي يفيد القصر (إنما) قد قصر النهي على الذين يقاتلون المؤمنين فحسب؛ فقد نفى العامل الحجاجي ماقبله، وهو أن الله سبحانه "ينهى عن برِّ أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال وعلى أن لا يظاهروا الكفار عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل"[٦٧]، وإنما النهي خاص بالذين تم ذكرهم بعد أداة القصر التي حصرت وقيدت الفئة التي أثبتها الخطاب القرآني الكريم بوساطة الرابط الحجاجي، الذي وجَّه المتلقي الوجهة الموجبة، وهو عدم النهي عن قتالهم، لذا "تظهر عاملية (إنما) الحجاجية بشكل جليٍّ في كونه يؤسس لمقولة التوجيه الحجاجية، إذ يخضع الملفوظ لتوجيه (إنما) فيحدُّ من تعدد مساراته التأويلية، ومن ثم حصر المخاطب أمام الدلالة الناصعة التي يريد الباث توجيهه إياها، فلا ينشغل المتلقي بالبحث عن الدلالة ولا يتوهمها؛ لأن الحصر يزيل اللَّبس، ويحدد دلالة الملفوظ"[٦٨] بشكل واضح، لذا فإن علاقة العامل الحجاجي (إنما) بالخطاب، ليست علاقة نفي، بل هي علاقة إثبات؛ لأنه يحمل بنية مرتبطة بما يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي[٦٩] عن طريق اعتماده على "استراتيجية حجاجية، تمثل عملية تنظيم عملي يُخضع لها المتكلم خطابه راصدًا بوساطتها وسائل مختلفة؛ لخدمة غايات مرصودة، فتكون تبعًا لذلك عملية واعية خطط لها المتكلم بشكل دقيق، وباختيار موجَّه تحكمه نتائج الخطاب وغاياته الحجاجية".[٧٠]

يستنتج مما تقدم أن العامل الذي يفيد القصر قد حدد وبشكل دقيق وقت القتال والجهاد، وحصره بوجود الاعتداء على المؤمنين، وإن لم يكن هناك اعتداء عليهم، فلا داعي له، وإنما دعت الآية الكريمة إلى عدم الاعتداء عليهم، والإحسان إليهم، والعدل معهم. وهذا التوجه العام للدين الإسلامي الحنيف الذي يذم مظاهر العدوان، والظلم، وخلق الكراهية بين البشرية.

نتائج البحث

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها ما يأتي:

ـ تعد العوامل الحجاجية وسائل لغوية جوهرية في عملية دفع الخطاب نحو تحقيق مقاصد المتكلم، عبر تحقيق الأثر في المتلقي.

ـ إن العامل الحجاجي له فاعلية تداولية كبيرة في الوصول إلى الدلالة المقصودة عبر حصره الإمكانات الحجاجية للقول، وتقييدها، ودفعه لكل الاستلزامات والتأويلات التي ترافق الخطاب، والإبقاء على دلالة مقصودة، ونتيجة محددة في الخطاب؛ لأن هذه العوامل لها فاعلية كبيرة في توضيح معنى من المعاني، وإقراره في ذهن المتلقي من دون بقية المعاني، كما في توجيه المؤمنين إلى القتال، وتشجيعهم عليه، وتوهين شأن الكفار وتحقيره.

ـ للعامل الحجاجي أثرٌ واضح في تحديد وقت القتال والجهاد، إذ حصره بحصول الاعتداء على المؤمنين فحسب، والفئة التي يجب أن تقاتل، إلى جانب أنه يوجب عقاب الذين يرتكبون الجرائم التي تزعزع أمن الناس، وتجعلهم يعيشون بخوف.

ـ تبيَّن أن للعوامل الحجاجية أثرًا وفاعلية كبيرة في توجيه الخطاب نحو نقطة معينة، ولا سيما في الخطاب الإلهي، فمن شأن القرآن الكريم أنه يتعرض لقضية محددة، ومن ثم يسخِّر لأجل التأثير والإقناع الإمكانات والوسائل اللغوية وغير اللغوية كلها في سبيل تغيير بعض المعتقدات، أو ترسيخها والدفاع عنها.

ـ إن ورود العوامل الحجاجية في آيات القتال الكريمة بكثافة معتبرة، تؤكد على توجيه المؤمنين إلى الجهاد، وتشجيعهم عليه تارة، وإلى بيان عصيان الكافرين وتعنُّتهم، وخوفهم، وجبنهم... تارة أخرى.

الهوامش

[١]() أسلوب الحصر في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين (رسالة ماجستير)/٢٠.

[٢]() الحجاج اللساني من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن/١٠٠.

[٣]() أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم/٣٧٦.

[٤]() أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١٠٢.

[٥]() الكتاب: ١/٤٣٠.

[٦]() بلاغة القصر ـ دراسة نقدية تحليلية/٢٤.

[٧]() شرح المفصل:٤/٥٢٢، وأسلوب الحصر في القرآن الكريم عند النحويين والبلاغيين (رسالة ماجستير)/٢٤.

[٨]() دلائل الإعجاز/٣٢٨.

[٩]() المصدر نفسه/٣٣٧.

[١٠]() عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده/٨٤.

[١١]() مفتاح العلوم/٢٨٨، ٢٩٢.

[١٢]() تلخيص المفتاح/٤٧، ٤٨.

[١٣]() اللغة والحجاج/١٤.

[١٤]() التراكيب التعليلية في القرآن الكريم دراسة حجاجية (أطروحة دكتوراه)/١٩٨.

[١٥]() اللغة والحجاج/١٤.
[١٦]() البعد الحجاجي والتداولي في الخطاب القرآني/٣٦.
[١٧]() اللغة والحجاج/٢٧، والبعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني/٣٦.
[١٨]() أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١٠١.
[١٩]() العوامل الحجاجية في اللغة العربية/٦٧،٨١.
[٢٠]() أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم/٣٥٢.
[٢١]() أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١٠٣.
[٢٢]() الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن/٨١.
[٢٣]() العوامل الحجاجية في اللغة العربية/٤٧.
[٢٤]() اللغة والحجاج/٢٥.
[٢٥]() العوامل الحجاجية في اللغة العربية/١٧.
[٢٦]() الأبعاد الحجاجية والإدراكية في المساجلات الشعرية/١٣٢.
[٢٧]() المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية/١٠١، ١٠٢ وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١٠٢.
[٢٨]() ورد العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) في آيات القتال ست عشرة مرة، وبالشكل الآتي: ورد ثماني مرات بالنفي بـ (ما) والاستثناء، في: الآية ٨٥ من سورة البقرة، والآية ١٤٤ من سورة آل عمران، والآيات ٦٦، ٩٢، ١٥٧ من سورة النساء، والآية ٢٤ من سورة العنكبوت، والآية ٢٠ من سورة الأحزاب، والآية ٢٥ من سورة غافر. وفي ست منها بالنفي بـ (لا) النافية والاستثناء، في: الآية ١٩٣ من سورة البقرة، والآيتين ٨٤، ١٥٥ من سورة النساء، والآية ٦٨ من سورة الفرقان، والآية ١٦ من سورة الأحزاب، والآية ١٤ من سورة الحشر. وبالنفي بـ (لن) والاستثناء، في الآية ١١١ من سورة آل عمران، وبالنفي بـ (إن) والاستثناء، في الآية ١٩ من سورة القصص. كما ورد العامل الحجاجي (إلا) مسبوقًا بالنهي في الآيتين ٢٩، ٩٠ من سورة النساء، والآية ١٥١ من سورة الأنعام، والآية ٣٣ من سورة الإسراء. كما ورد العامل الحجاجي (إلا) غير مسبوق بالنفي، والنهي ثلاث مرات في الآية ٢٤٦ من سورة البقرة، والآية ١١٢ من سورة آل عمران، والآية ١٦ من سورة الأنفال.
[٢٩]() دلائل الإعجاز/٣٢٩.
[٣٠]() بلاغة القصر ـ دراسة نقدية تحليلية/٣١.
[٣١]() دلائل الإعجاز ٣٣٢، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١٠٩.
[٣٢]() الأبعاد الحجاجية والإدراكية في المساجلات الشعرية/١٢٤.
[٣٣]() الحجاج في كلام الإمام الحسين/١٣١، ١٣٢، والحجاج في القرآن الكريم ـ آيات الأحكام نموذجًا/٣٩.
[٣٤]() فتح البيان في مقاصد القرآن: ٦٥/١١.
[٣٥]() التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه/٦٥، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١٠٩.
[٣٦]() التفسير الوسيط: ١٩١/١١.
[٣٧]() الجامع لأحكام القرآن:١٥/ ٣٠٥، وفتح البيان في مقاصد القرآن:١٧٩/١٢
[٣٨]() التفسير الوسيط: ٢٧٩/١٢.
[٣٩]() معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي/١٧٣.
[٤٠]() التفسير الوسيط: ١٨٧/١١.
[٤١]() التحرير والتنوير: ٢٩١/٢١.
[٤٢]() الحجاج في كلام الإمام الحسين/ ١٣٤، والحجاج في القرآن الكريم ـ آيات الأحكام أنموذجًا/٣٩.
[٤٣]() فتح البيان في مقاصد القرآن:٥٩/١٤.

[٤٤]() الكشاف:٤/٥٠٦، ٥٠٧، والتفسير الوسيط:١٤/٣٠٥.
[٤٥]() معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي/١٧٠.
[٤٦]() الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن/٨٢، ٨٣.
[٤٧]() العوامل الحجاجية في اللغة العربية/٤٧.
[٤٨]() التحرير والتنوير:١١/١٢٨، وحوارات القرآن الكريم ـ مقاربة تداولية/٩٨.
[٤٩]() أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١٠٨.
[٥٠]() الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن/١١٦، والحجاج في القرآن الكريم ـ آيات الأحكام أنموذجًا/٤١.
[٥١]() تفسير المراغي: ٢٠/٤٦.
[٥٢]() فتح البيان في مقاصد القرآن:١٠/١٠٢.
[٥٣]() العوامل الحجاجية في اللغة العربية/٥٠.
[٥٤]() أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١١٠.
[٥٥]() ورد هذا العامل الحجاجي في آيات القتال في القرآن الكريم ثلاث مرات، في الآيتين ٢٧، ٣٣ من سورة المائدة، والآية ٢٩ من سورة الممتحنة.
[٥٦]() مفتاح العلوم/٢٩١، واستراتيجيات الخطاب ـ مقاربة تداولية/٥٢٠.
[٥٧]() بلاغة القصر ـ دراسة نقدية تحليلية/٧١.
[٥٨]() دلائل الإعجاز/٣٣٢، وبلاغة القصر ـ دراسة نقدية تحليلية/٣٢، ٣٣.
[٥٩]() المصدر نفسه/٣٢٨، ومعالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي/١٧١.
[٦٠]() الاستدلال الحجاجي والتداولي وآليات اشتغاله (بحث منشور)/١٠٩.
[٦١]() العوامل الحجاجية في اللغة العربية/١٠٦.
[٦٢]() الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن/١١٨.
[٦٣]() التفسير الوسيط: ٤/١٣٠.
[٦٤]() فتح البيان في مقاصد القرآن:٣/٤٠٨.
[٦٥]() التحرير والتنوير:٦/١٨١.
[٦٦]() رسائل الإمام علي في نهج البلاغة ـ دراسة حجاجية/١٧٤.
[٦٧]() فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٤/٨٣.
[٦٨]() الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن/١٠٣.
[٦٩]() أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي/١١٤.
[٧٠]() الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه/٨٧، والحجاج الافتراضي ــ دراسة في لسانيات الخطاب التفاعلي/٩٥.

مصادر البحث ومراجعه

●القرآن الكريم

أولاً/ الكتب:

- الأبعاد الحجاجية والإدراكية في المساجلات الشعرية: الدكتور جلال العدوي، ط١، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ١٤٤١ هـ = ٢٠٢٠ م.
- استراتيجيات الخطاب ـ مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤ م.

- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ـ تنظير وتطبيق على السور المكية: الدكتور مثنى كاظم صادق، ط١، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م.
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمود، د.ط، منشورات كلية الآداب ـ منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د. ت.
- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: الدكتور قدور عمران، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد ـ الأردن، ٢٠١٢ م.
- بلاغة القصر ـ دراسة نقدية تحليلية: الدكتور عبد العزيز أبو سريع يس، د. ط، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.
- التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه: حمو النقاري، ط١، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، الدار البيضاء ـ المغرب، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ)، د. ط، الدار التونسية للنشر ـ تونس، ١٩٨٤ هـ.
- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة ـ مصر، ١٩٩٧، ١٩٩٨م.
- تلخيص المفتاح: محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩ هـ) مع الحواشي المنتخبة، ط١، مكتبة البشرى، كراتشي ـ باكستان، ١٤٣١ هـ= ٢٠١٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، د. ط، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م.
- الحجاج الافتراضي ـ دراسة في لسانيات الخطاب التفاعلي: الدكتورة آلاء علي عبد الله العنبكي، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ١٤٤٠ هـ = ٢٠١٩ م.
- الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن: محمد ياسر مهدي، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد ـ العراق، ٢٠٢١ م.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: الدكتورة سامية الدريدي، ط٢، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ١٤٣٢هـ =٢٠١١ م.
- الحجاج في القرآن الكريم ـ آيات الأحكام نموذجًا: الدكتور عايد جدوع حنون، وم.م. ثائر عمران الجنابي، د. ط، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ٢٠٢٠ م.
- الحجاج في كلام الإمام الحسين: الدكتور عايد جدوع حنون، ط١، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية والنهضة الحسينية، النجف الأشرف، العراق، ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨ م.
- حوارات القرآن ـ مقاربة تداولية: مسعودة مرسلي، ط١، دار صفحات، سورية، ٢٠١٩ م.
- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة ـ دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢ م.
- رسائل الإمام علي في نهج البلاغة: د. رائد مجيد جبار الزبيدي، ط١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، ١٤٣٨ هـ = ٢٠١٧ م.
- شرح المفصل للزمخشري: موفّق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م.

- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده: الدكتور أحمد مطلوب، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٣٩٣ هـ = ١٩٩٣ م.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية: الدكتور عز الدين الناجِح، ط١، مكتبة علاء الدين، صفاقس ـ تونس، ٢٠١١ م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدَّم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، د. ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، د. ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.
- اللغة والحجاج: الدكتور أبو بكر العزاوي، ط١، الأحمدية، الدار البيضاء ـ المغرب، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦ م.
- المظاهر اللغوية للحجاج، مدخل إلى الحجاجيات اللسانية: رشيد الراضي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ٢٠١٤ م.
- معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي: عبده العزيزي إبراهيم العزيزي، د.ط، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية ـ مصر، ٢٠١٧ م.
- مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.

ثانيًا/ الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أسلوب الحصر في القرآن الكريم عند النحويين والبلاغيين: فؤاد رشدي عبد اللطيف الحطاب، رسالة ماجستير، إشراف: د. يوسف أبو العدوس، كلية الدراسات العليا، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
- التراكيب التعليلية في القرآن الكريم ـ دراسة حجاجيِّة: حازم طارش حاتم، أطروحة دكتوراه، إشراف: د. لطيفة عبد الرسول عبد الضايفي، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.

ثالثًا: البحوث والدوريات:

- الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله: الدكتور رضوان الرقبي، مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٤٠، ٢٠١١ م.

Researches and Reference Review

First: The Books

1. Al'abaad alhujaajia wal'iidrakia fi almusajalat alshieria: al duktur jalal aleadwi, 1st ed. .Dar alnaabigha lilnashr waltawzie, tanta, masr, 1441 hi= 2020 mi.
2. Astiratijiaat alkhitab muqaraba lughawia tadawulya: eabd alhadi bin zafir alshahrii, 1st ed. dar alkitab aljadid almutahida , bayrut lubnan , 2004 mi.
3. 'Uslubia alhujaaj altadawulii walbalaghii tanzir waltatbiq alsuwr almakiya: al duktur muthanaa kazim sadiq, 1st ed. Kalimat lilnashr waltawzie, bayrut lubnan, 1436 hi = 2015 mi.
4. Ahamu nazariaat alhujaaj fi altaqalid algharbia min 'aristu 'eilaa alyawm fariq albahth fi albalagha walhajaj, 'iishraf hamadi samud, d.ta, manshurat kuliyat aladaab manubatun, jamieat al adaab walfunun waleulum al'iinsania, tunis, du. t.

5.Albued altadawuli walhujaji fi alkhitab alqura'ni: al duktur qaduwr eimran, 1st ed..Ealam alkutub alhadith lilnashr waltawzie, 'iirbid al'urdun, 2012 mi.
6.Balaghat alqasr dirasat naqdia tahlilia: al duktur abd al aziz 'abu sarie yas, da. ta, maktabat aladab, alqahira, 2014 mi.
7.Altahajuj tabieatuh wa majalatihi wa wazayifahu: hamw alnaqari, 1st ed., kuliyat aladab waleulum al'iinsaniai, al ribat, aldaar albaydha' almaghrib, 1427 hi = 2006 mi.
8.Altahrir waltanwir (tahrir al maenaa al sadid watanwir al aqil aljadid min tafsir alkitaab almajid): muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin ashur altunisi (t 1393 hu), da. ta, aldaar altuwnisiat lilnashr tunis, 1984 mi.
9.Tafsir almaraghi: 'Ahmad bin mustafaa almaraghi (t 1371ha), 1st ed., sharikat maktabat wa matbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladuh bi masri, 1365 hi = 1946 mi.
10.Al tafsir alwasit lil qura'an al karim: muhamad sayid tantawi, 1st ed. dar nahdat misr lil tabie walnashr waltawzie, alfajaalati, alqahirat masr, 1997, 1998mi.
11.Talkhis almiftah: muhamad bin abd alrahman alqazwinii (t 739 ha) mae alhawashi almuntakhaba, 1st ed., maktabat albushraa, karatshi bakistan, 1431 hi = 2010 mi.
12.Aljamie li'ahkam alqurani: 'abu abd Allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin faraj al'ansarii alkhazrajii shams aldiyn alqurtibii (t 671 hu), tahqiq: hisham samir albukhari, da. ta, dar ealam alkutub, alrayad, almamlaka al arabia al soudia, 1423 hi = 2003 mi.
13.Alhujaaj aliaftiradi- dirasat fi lisaniaat alkhitab altafaeuli: al duktura ala' ali abd allah aleanbaki, 1st ed., dar ghayda' lilnashr waltawziei, omaan- al'urdun, 1440 hi = 2019 mi.
14.Alhajaaj allisani, min hujaj allisan 'iilaa hujaj alqurani: muhamad yasir mahdi 1st ed., dar wamaktabat eadnan, baghdad - al iraq, 2021 mi.
15.Alhujaaj fi alshier al arabii biniatih wa'asalibihu: alduktura samia aldiridi, 2nd ed., alam alkutub alhadith lilnashr waltawziei, 'iirbid-al'urdun, 1432hi =2011 mi.
16.Alhujaaj fi alquran alkarim ayat al'ahkam nmwdhjan: alduktur ayid jadue hanun, wa m.m. thayir amran aljanabi, da. ta, alam alkutub alhadithi, 'iirbid al'urduni, 2020mi.
17.Alhujaaj fi kalam al'iimam alhusayn: alduktur eayid jadue hanun, 1st ed. muasasat warith al'anbia' lildirasat altakhasusia walnahdat alhusaynia, alnajaf al'ashrafi, al iraq, 1439 hi = 2018 mi.
18.Hiwarat alquran - muqaraba tadawuliai: maseudat marsili, 1st ed., dar safahat, suria, 2019 mi.
19.Dalayil al'iiejaz: 'abu bakr abdalqahir bin abdalrahman bin muhamad aljirjanii (t 471 hu), tahqiq: mahmud muhamad shakir, 3rd ed., matbaeat almadanii bil qahira dar almadanii bi jida, 1413h = 1992 mi.

20.Rasayil al'iimam Ali fi nahj albalagha: d. rayid majid jabaar alzubaydi, 1st ed., muasasat eulum nahj albalagha, karbala' almuqadasa, 1438 hi = 2017 mi.
21.Sharah almufasal lil zumakhshari: mwffq aldiyn 'abi albaqa' yaeish bin ali bin yaeish almusili (t 643 h), tahqiq: alduktur 'iimil badie yaequb, 1st ed , dar alkutub al eilmia, bayrut lubnan, 1422hi = 2001 mi.
22.Abd alqahir aljirjani balaghatahu wanaqdahu: alduktur 'Ahmad matlub, 1st ed.wikalat almatbueat, al kwyti, 1393 hi = 1993 mi.
23.Al awamil alhujajia fi allugha al arabiai: alduktur aziz aladiyn alnajih, 1st ed , maktabat ala' aldiyn, safaqis tunis ,2011 mi.
24.Fatah albayan fi maqasid alqurani: 'abu altayib muhamad sidiyq khan bin hasan bin ali ibn lutf Allah alhusaynii albukharii alqinnawjy (t 1307hi), aniy bi tabeihi w qddama lahu wa rajieahu: khadim alalam abd Allah bin 'ibrahim al'ansari, da. ta, almaktabat aleasria liltibaea walnashr, sayda bayrut, lubnan, 1412 hi = 1992 mi.
25.Alkitab: omru bin othman bin qanbar alharithii bialwala'i, 'abu bashar, almulaqib sibwih (t 180hi), tahqiq: abd alsalam muhamad harun, 3rd ed. maktabat alkhanji, alqahira masr, 1408 hi = 1988 mi.
26.Alkashaaf ean haqayiq altanzil wa euyun al'aqawil fi wujuh altaawili: 'abu alqasim mahmud bin omaar alzumakhshari alkhawarazmi (t 538 hu), tahqiqu: abd alrazaaq almahdi, da. ta, dar 'ahya' alturath al arabi - bayrut, du. t.
27. Allugha wal hajaj: alduktur 'abu bakr aleazaawi, 1st ed., al'ahmadia, aldaar albaydha' almaghrib, 1426h = 2006 mi.
28.Almazahir allughawia lilhajaj, madkhal 'elaa alhujaajiaat allisania: rashid alraadi, 1st ed., almarkaz althaqafi al arabi, aldaar albaydha' almaghrib, 2014 mi.
29.Maealim altadawulia fi kitab alnazarat lilmunfuluti: abduh aleazizi 'ibrahim al azizi, du.ta, muasasat hurs aldawliat lilnashr waltawzie, al'iskandariat masr, 2017 mi.
30.Miftah aleulum: yusif bin 'abi bakr bin muhamad bin ali alsakakii alkhawarizmii alhanafi 'abu yaequb (t 626 ha), dabtah wakatab hawamishihu wa alaqa alayhi: naeim zarzur, 2nd ed., dar alkutub aleilmia, bayrut lubnan, 1407 hi = 1987 mi.

Second: University Theses and Theses:

1.'Uslub alhasr fi alquran alkarim eind alnahwiiyn walbalaghiiyn: fuad rushdi abd allatif alhutabi, risalat majistir, 'iishraf: d. yusif 'abu aleudawsi, kuliyat aldirasat al aulya, jamieat alyarmuk, al'orden, 1419 hi = 1998 mi.
2.Altarakib altaelilia fi alquran alkarim dirasat hjajyia: hazim tarish hatim, 'utruhat dukturah, 'iishraf: d. latifat abd alrasul abd aldaayfi, kuliyat aladab aljamieat almustansiria, 2014.

Third: Research and periodicals:

1.Aliastidlal alhujaajiu altadawuliu waliaat aishtighalihi: alduktur ridwan alruqabay, majalat ealam alfikri, aladad 2, almujalad 40, 2011 mi.